جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

مجلة الرَّاسخون
ARRASIKHUN JOURNAL

ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجلَّة الرَّاسخون

مجلَّة عالميَّة محكَّمة

ISSN: 2462-2508
Special Issue, July 2022
إصدار خاص - يوليو 2022

مجلة الراسخـــون

مجلة عالمية محكمة

ISSN:2462-2508

إصدار خاص يوليو 2022

الدراسات الإسلامية

البحث	صفحة
المسائل المتعلقة برسم المصحف في تفسير السمرقندي (ت:373هـ) المسَّمى «بحر العلوم» جمعًا ودراسةً وأثرها في المعني	23_1
المدرسة البصرِّيــة في القراءات القرآنية (دراسة استقرائية تحليلية)	43_24
أثر المعلقات في تقوية الأحاديث عند الإمام الترمذي في جامعه من أول أبواب السير إلى نهاية أبواب الفرائض.	64_44
(الهادي في الفقه) للإمام مسعود بن محمد النيسابوري الطريثيثي المتوفى سنة (578هـ) دراسة في المنهج والموضوع	76_65
أساليب إصلاح ذات البين في الشريعة الإسلامية، وفوائده للفرد والمجتمع (دراسة معاصرة)	106_77
المضامين الدعوية المتعلقة بأسلوب النبي ﷺ في الحلم والأناة مع المدعوين وأثرها في العمل الدعوي (دراسة تحليلية)	141_107

أعضاء هيئة تحرير المجلة:

نائب رئيس المجلة: الأستاذ المشارك الدكتور/ الطيب مبروكي

مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الله يوسف

نائب مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد

سكرتيرة المجلة: الأستاذة/ دينا فتحي حسين متولي

محكمو أبحاث العدد (حسب الترتيب الأبجدي):

- الأستاذ المساعد الدكتور/ إبراهيم محمد أحمد البيومي.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ خالد نبوي سليمان حجاج.
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سامي سمير عبد القوي.
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سمير سعيد حسين الحصري.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ السيد سيد أحمد محمد نجم.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ المتولي علي الشحات بستان.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد إبراهيم محمد الحلواني.
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد السيد إبراهيم البساطي.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ منصور محمد أحمد يوسف.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ نادي قبيصي البدوي سرحان.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ وليد علي محمد السيد الطنطاوي.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ ياسر عبد الحميد جاد الله.

Arrasikhun International Journal، Special Issue، July 2022

ISSN: 2462-2508

المسائل المتعلقة برسم المصحف في تفسير السمرقندي (ت:373هـ)

المسمَّى « بحر العلوم » جمعًا ودراسةً وأثرها في المعني

د. عمر محمد سعيد الحلبي

أستاذ مساعد في قسم الكتاب والسنة

كلية الدعوة وأصول الدين –جامعة أم القرى

omhalabi@uqu.edu.sa

ملخص

جاء هذا البحث تحت عنوان: ((المسائل المتعلقة برسم المصحف في تفسير السمرقندي (ت:373هـ) المسمَّى (بحر العوم) جمعًا ودراسةً وأثرها في المعني))، وتظهر أهمية هذا البحث في المكانة العليَّة لعلم رسم المصحف فيما يتعلق بالقرآن العظيم معنى ورسمًا، وأن هذا البحث قد جمع بين علومٍ شتى، كالتفسير، والقراءات، ورسم المصحف، وهذا ما يزيد من أهميته؛ لقلة الدراسات المماثلة، ويتألف البحث من: مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، فالمقدمة ذكرت فيها طبيعة البحث، وأسباب اختياره وأهميته العلمية وخطة البحث، والتمهيد فيه مطلبان: المطلب الأول: التعريف بالإمام أبي الليث السمرقندي. المطلب الثاني: التعريف بكتابه في التفسير المسمى بحر العلوم. ثم المبحث الأول: المسائل التي ذكر فيها رسم أكثر من مصحفٍ من المصاحف، والمبحث الثاني: المسائل التي استخدم فيها رسم المصحف لتوجيه القراءات، والمبحث الثالث: المسائل التي استخدم فيها الرسم للدلالة على لغة ما من لغات العرب. ثم الخاتمة، وفيها أهم نتائج البحث، وأهم التوصيات. ثم ختمت ذلك بثبت لأهم المصادر والمراجع، ثم فهرسًا شاملا للمحتويات.

الكلمات المفتاحية: السمرقندي، المصاحف، رسم المصحف، المعنى.

Summary

This research came under the title: ((issues related to drawing the Qur’an in the interpretation of al-Samarkandi (d. 373AH) called (Bahr al-‘Awm) collection and study and its impact on the meaning)), and the importance of this research appears in the lofty position of the science of drawing the Qur’an in relation to the Great Qur’an, meaning and graphic. And that this research has combined various sciences, such as interpretation, readings, and drawing the Qur’an, and this increases its importance; Due to the lack of similar studies, the research consists of: an introduction, a preface, three chapters and a conclusion. The introduction mentioned the nature of the research, the reasons for its selection, its scientific importance and the research plan. The preface has two requirements: The first requirement: Introducing Imam Abu Al-Layth Al-Samarkandi. The second requirement: introducing his book on interpretation called Bahr al-Ulum. Then the first topic: the issues in which the drawing of more than one copy of the Qur’an was mentioned, the second topic: the issues in which the drawing of the Qur’an was used to guide the readings, and the third topic: the issues in which the drawing was used to denote a language of the Arabs. Then the conclusion, which includes the most important results of the research, and the most important recommendations. Then I concluded that with a proof of the most important sources and references, then a comprehensive index of the contents.

Keywords: Samarkandi, the Qur'an, drawing of the Qur'an, meaning.

ISSN: 2462-2508

مقدمة

الحمدُ لله الذي جعل الكتابةَ وسيلةً لحفظِ العلوم، في بطون الأسفار، فصارتْ مِن أهمِّ أسبابِ تخليدِ بناتِ الأفكار؛ فهي الحرز الواقي للعلوم والحكم، والكنز الحافظ لها من النسيان والعدم، والمعتمد الذي يُرجع إليه عند النسيان؛ إذ يطرأ عليها ما يطرأ على الأذهان.

والصَّلاةُ والسَّلام على أشرف المرسلين، سيِّدِنا محمَّدٍ المؤيَّدِ بالكتاب العربيّ المبين، وعلى آله وأصحابه مفاتيح الهدى ومصابيح الظلام، صلاةً وسلامًا دائمَيْن متلازمَيْن ما رَسَمَتِ البَنانُ بالأقلام.

وبعد..

فإنَّ علمَ رسمِ المصحف الشريف مِن أهم العلوم منزلةً؛ لتعلُّقه بأشرف الكلام، كلام الله تعالى، ولتوقف صحة القراءة على موافقتها لمرسوم المصاحف العثمانية، وفي ذلك يقول ابن الجزري: "كلُّ قراءةٍ وافقت العربيَّة ولو بوجهٍ، ووافقتْ أحدَ المصاحف العثمانيَّة ولو احتمالًا، وصحَّ سندُها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردُّها ولا يحِلُّ إنكارُها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمَّة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختلَّ ركنٌ من هذه الأركان الثلاثة أُطلق عليها ضعيفة، أو شاذَّة، أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف، صرح بذلك الإمام الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، ونص عليه في غير موضع الإمام أبو محمد مكي بن أبي طالب، وكذلك الإمام أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي، وحققه الإمام الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة، وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن أحد منهم خلافه"[1].

فجعل موافقة القراءة لمرسوم أحد المصاحف العثمانية ركنًا في صحتها وقبولها، إن فقدته صارت شاذَّةً غير مقبولة؛ ولذا كان لزامًا معرفة الرسم المصحفي.

وقد تتبَّعتُ المسائل المتعلقة برسم المصحف في تفسير الإمام أبي الليث السمرقندي (ت: 373هـ) فوجدتُّه ذكر سبعة عشرة مسألة متعلِّقةً برسم المصحف، جلُّها من مرويات أبي عبيد القاسم بن سلام، وأكثرها قد ذكر في معرض توجيهه بعض القراءات، ما يفيد تأثير ذلك على المعنى.

ولما كان الأمرُ متعلِّقًا بكتاب الله تعالى من رسمه، ومن جهة التفسير، ومن جهة القراءات، زاد تعلُّقي به؛ فاستخرتُ الله تعالى وعزمتُ على جمع تلك المسائل التي ظهر فيها تأثير رسم المصحف على المعنى من خلال توجيه القراءات، وقمتُ بدراستِها دراسةً مختصرة، مبينةً تأثير مرسوم المصاحف على المعنى المراد، وسمَّيتُه: «المسائل المتعلقة برسم المصحف في تفسير السمرقندي جمعًا ودراسة وأثرها في المعنى»، سائلةً الله الكريم جلَّ وعلا أن ييسِّره بفضلِه ومِنَّتِه.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

(1) المكانة العليَّة لعلم رسم المصحف فيما يتعلق بالقرآن العظيم معنى ورسمًا.

(2) جمع هذا البحث بين علومٍ شتى، كالتفسير،

(1) ينظر: النشر في القراءات العشر (1/ 9).

والقراءات، ورسم المصحف، وهذا ما يزيد من أهميته؛ لقلة الدراسات المماثلة.

(3) أهمية كتب التفاسير، خاصَّة تفاسير الأئمة المتقدمين، ومنهم الإمام السمرقندي أحد علماء القرن الرابع الهجري؛ حيث إنَّه اشتمل على مسائل كثيرة متعلقة بعلوم القرآن.

(4) الإمام أبو الليث السمرقندي من علماء القرن الرابع الهجري، وهو من سادات العلماء الزهَّاد الفقهاء، وممَّن اهتمَّ في تفسيره بالقراءات القرآنيَّة وتوجيهها، وبرسم المصاحف العثمانية، ما يزيد من أهميَّة ذلك البحث.

خطة البحث:

وقد اقتضت طبيعة البحث أن أجعلَه في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

فالمقدمة ذكرت فيها طبيعة البحث، وأسباب اختياره وأهميته العلمية وخطة البحث.

والتمهيد فيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالإمام أبي الليث السمرقندي.

المطلب الثاني: التعريف بكتابه في التفسير المسمى بحر العلوم.

المبحث الأول: المسائل التي ذكر فيها رسم أكثر من مصحفٍ من المصاحف

المبحث الثاني: المسائل التي استخدم فيها رسم المصحف لتوجيه القراءات.

المبحث الثالث: المسائل التي استخدم فيها الرسم للدلالة على لغة ما من لغات العرب.

الخاتمة، وفيها أهم نتائج البحث، وأهم التوصيات.

ثم ختمت ذلك بثبت لأهم المصادر والمراجع، ثم فهرسًا شاملا للمحتويات.

والحمد لله أولًا وآخرا، وظاهر وباطنا، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

تمهيد:

المطلب الأول: الإمام أبو الليث السمرقندي[1]:

هو الإمام الكبير صاحب الأقوال المفيدة والتصانيف المشهورة: نَصْر بنُ محمَّد بنِ أحْمَد بنِ إبْراهيم، أبُو اللَّيْث السَّمَرْقَنْدِي، إمام الهدى، تفَقَّه على أبي جعفر الهندواني[2].

وهو فقيهٌ، مفسِّر، محدِّث، حافظٌ[3]، مِن أئمَّة الحنفيَّة، ومن الزُّهَّاد المتصوِّفين، له تصانيفُ نفيسةٌ[4].

من مصنفاته: تفسير القرآن العظيم وهو المسمَّى بحر العلوم، والنوازل في الفقه، وخزانة الأكمل، وتنبيه الغافلين، بستان العارفين، عيون المسائل، وتأسيس

---

(1) ينظر: لترجمته: سير أعلام النبلاء (16/ 323)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية (2/ 196)، تاج التراجم لابن قطلوبغا (ص: 310)، طبقات المفسرين للداوودي (2/ 346)، الأعلام للزركلي (8/ 27)، معجم المؤلفين (13/ 91)، التفسير والمفسرون (1/ 161)، الفوائد البهية 221، كشف الظنون (ص: 243، 334)، إيضاح المكنون (1/ 474).

(2) ينظر: سير أعلام النبلاء (16/ 323)، والجواهر المضية (2/ 196)، وتاج التراجم (ص: 310)، طبقات المفسرين للداوودي (2/ 346)، الأعلام (8/ 27).

(3) ينظر: معجم المؤلفين (13/ 91).

(4) ينظر: الأعلام للزركلي (8/ 27).

النظائر، ومقدمة الصلاة[1].

من شيوخه: محمَّد بن الفضل بن أنيف البخاري وجماعة، ومن تلامذته: أبو بكر محمد بن عبد الرحمن الترمذي، ولُقْمَان بن حَكِيم بن الْفضل الْفَقِيه الزَّاهِد[2].

توفي ليلة الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة، سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة[3]. وقال الصفدي: خمس وسبعين وثلاثمائة[4].

المطلب الثاني: التعريف بتفسير السمرقندي «بحر العلوم»:

قال عنه صاحب كشف الظنون: "تفسير أبي الليث نصر بن محمد الفقيه السمرقندي الحنفي، المتوفى: سنة خمس وسبعين وثلاثمائة، وهو: كتاب مشهورٌ لطيفٌ مفيدٌ، خرَّج أحاديثَه الشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفي (ت: 899هـ)، وترجمته بالتركية للشهاب: أحمد بن محمد المعروف بابن عربشاه الحنفي (ت: 854 هـ)"[5].

وهو كتاب نافع ماتع، قدَّم له مؤلفه ببابٍ في أهمية علم التفسير، والحثِّ على طلب التفسير، وبيان فضله، مستشهدًا على ذلك بروياتٍ متعدِّدة بأسانيده عن السَلَف.

ثم بيَّن أنه لا يجوز لأحدٍ أن يفسِّر القرآنَ برأيه، ما لم يتعلَّم أو يعرف وجوه اللُّغة، وأحوال التنزيل، واستدلّ على حُرْمه التفسير بمجرد الرأي بأقوال رواها عن السَلَف بإسناده إليهم أيضًا، ثم بعد ذلك شرع في التفسير.

ومذهب السمرقندي في التفسير أنه يفسِّر القرآنَ بالمأثور عن السَلَف، فتجده يسوقُ الروايات عن الصحابة والتابعين ومَنْ بعدهم في التفسير، دون ذكر إسناده إلى مَنْ يروي عنه، إلا في بعض الروايات.

وهو يذكر الأقوال والروايات المختلفة من غير أن يُعقِّب عليها ولا يُرَجِّح كما فعل بعض المفسرين كابن جريرٍ الطبري، إلا في القليل النادر.

ومن منهجه في تفسيره ذكره للقراءات السبع، في كثير من المواضع التي وردت فيها، ويوجِّه القراءتين في كثير منها معتمدا على المعنى واللغة. وأحيانًا يذكر من مسائل الرسم القرآني والمصاحف ما يعينه على توجيه القراءة، وأغلب اعتماده في ذلك على ما رواه أبو عبيد القاسم بن سلام.

ويشرح القرآن بالقرآن إن وجد من الآيات القرآنية ما يوضح معني آية أخري، كما أنه يروي من القصص الإسرائيلي، ولكن على قِلَّة وبدون تعقيب منه على ما يرويه، وكثيرًا ما يقول: قال بعضهم كذا، وقال بعضهم كذا، ولا يُعيَّن هذا البعض.

وأحيانًا ما يذكر بعض الإشكالات التي قد ترد على

---

(1) ينظر: تاج التراجم لابن قطلوبغا (ص: 310)، التفسير والمفسرون (1/ 161).

(2) ينظر: سير أعلام النبلاء (16/ 323)، الجواهر المضية (1/ 416).

(3) ينظر: سير أعلام النبلاء (16/ 323)، تاج التراجم لابن قطلوبغا (ص: 310).

(4) ينظر: طبقات المفسرين للداوودي (2/ 346).

(5) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (1/ 441).

ظاهر النَّظْم القرآني ثم يجيب عنها، كما يعرض لموهم الاختلاف والتناقض في القرآن ويزل هذا الإيهام..

وبالجملة، فالكتاب قَيِّمٌ في ذاته، جمع فيه صاحبه بين التفسير بالرواية والتفسير بالدراية إلا أنه غلَّب الجانب النقلي فيه على الجانب العقلي؛ ولذا فهو يعدُّ من كتب التفسير بالمأثور.

المبحث الأول:

وفيه المسائل التي ذكر فيها رسم أكثر من مصحفٍ من المصاحف:

المسألة الأولى:

قال السمرقندي رحمه الله: "قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [سورة البقرة:31]، يعني: ألهمه أسماء الدواب وغيرها، ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [سورة البقرة:31]، هكذا مكتوب في مصحف الإمام عثمان رضي الله عنه، وأمَّا في مصحف ابنِ مسعودٍ وأُبي بن كعب ففي أحدهما: ((ثُمَّ عَرْضُهَا))، وفي الآخر: ((ثم عرضهن))"[1].

الدراسة:

ذكر السمرقندي في هذه المسألة وجود خلاف بين مصحف الإمام، وهو مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، وبين مصحفين آخرين من المصاحف التي وردت نسبتها إلى بعض الصحابة، وهما مصحف عبد الله بن مسعود ومصحف أبي بن كعب رضي الله عنهما.

فأمَّا ما في مصحف الإمام وما نسخ منه فقد كتبت هذه الكلمة فيها هكذا: ((عرضهم))، وقد اتفَّق القراء العشرة على قراءتها هكذا.

وورد في مصحف عبد الله: ((عرضهنَّ))، وفي مصحف أبي: ((عرضها))[2].

ووجَّه السمرقندي المعنى في كل قراءةٍ، فذكر أنَّ مَن قرأ ((ثُمَّ عرضهنَّ))، فقد قصد به جمع غير العاقل، ومَن قرأ ((ثُمَّ عَرْضُهَا))، قصد به جميع الأسماء، وأمَّا من قرأ ((ثُمَّ عَرَضَهُمْ))، فقد عنى به جماعة الأشخاص، والأشخاص يصلح أن يكون عبارة عن المذكر والمؤنث، وإن اجتمع المذكر والمؤنث غلَّب المذكر على المؤنث[3].

وذكر ابن عطية أنَّ من قال في الأسماء بعموم كل شيء قال: عرضهم أمَّةً أمَّةً، ونوعًا نوعًا؛ ومن قال في الأسماء إنَّها التسميات استقام على قراءة أبيّ: ((عرضها))، ومن قرأ «عرضهم» ذهب إلى أنَّ لفظ الأسماء يدل على الأشخاص؛ فلذلك ساغ أن يقول للأسماء عرضهم[4].

فالخلاف في القراءة وفقا لاختلاف مرسوم المصاحف يظهر أثره في المعنى من حيث المراد من المعروض على الاعتبارات السابقة.

المسألة الثانية:

قال السمرقندي رحمه الله: "﴿فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ

---

(1) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (1/ 41).

(2) ينظر: المغني في القراءات (1/ 400)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (1/ 126). الفريد في إعراب القرآن المجيد (1/ 221).

(3) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (1/ 41).

(4) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (1/ 120).

ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ﴾ [سورة البقرة:158] [سورة البقرة:158] رُوي عن أُبَيّ بن كعب أنَّه كان يقرأ: ((فَلاَ جناحَ عليهِ أن لا يَطَّوَّفَ بِهِمَا))، وروي عن ابن عباس، وأنس بن مالك أنهما كانا يقرآن كذلك...، وفي مصحف الإمام: ((فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما)) بحذف كلمة (لا)"[1].

الدراسة:

ذكر السمرقندي أنَّ الآية في مصحف الإمام كتبت على ما يوافق قراءة الجمهور بحذف (لا)، أي: ((فلا جناح عليه أي يطوف بها))، وذلك أنَّه كان على الصفا أساف، وعلى المروة نائلة، وهما صنمان، يروى أنهما كانا رجلا وامرأة زنيا في الكعبة، فمسخا حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما، فلما طالت المدة عبدا من دون الله، فكان أهل الجاهلية إذا سعوا مسحوهما، فلما جاء الإسلام وكسرت الأوثان كره المسلمون الطواف بينهما لأجل فعل الجاهلية وأن لا يكون عليهم جناح في ذلك، فرفع عنهم الجناح[2].

وأورد أنَّ أبيًّا وغيرَه قرأوا: ((أن لا يطَّوَّف بهما) بإثبات (لا)، وكذلك هي في مصحف عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب[3]، ويحتمل على هذه القراءة أن تكون (لا) زائدة؛ فالمعنى هو نفس معنى قراءة الجمهور[4]، ويحتمل أنَّ المراد أنَّه مَفْسُوحٌ له في ترك ذلك، كما قد يُفسح للإنسان في بعض المنصوص عليه المأمور به تخفيفًا، كالقصر في السفر، وترك الصوم، ونحو ذلك من الرخص[5].

فمن حجَّ البيت أو اعتمر فترك السَّعي بين الصفا والمروة، لا يفسُد حجُّه ولا عمرتُه، ولكن يجب عليه جبر النقصان وهو بإراقة الدم[6].

ويظهر مما سبق أنَّ اختلاف القراءة تبعا لما رسم في المصاحف ينبني عليه أحكامًا فقهيةً في صحة أو فساد الحج والعمرة لمن ترك السعي بين الصفا والمروة.

المبحث الثاني:

المسائل التي استخدم فيها الرسم لتوجيه القراءات

المسألة الأولى:

قال السمرقندي رحمه الله: "﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ﴾ [سورة المائدة:54] قرأ نافع وابن عامر: ((مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ)) بالدَّالين، وقرأ الباقون بالدَّال الواحدة مع التَّشديد. فأمَّا من قرأ ((يرتدد)) فهو الأصل في اللغة، وروي عن أبي عبيد أنَّه قال: رأيتُ في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه بالدَّالين، وأمَّا من قرأ (يَرْتَدَّ) لأنَّه أدغم الدال الأولى في الثانية، فأسكن الأولى، ثم حرّك الثانية إلى النصب لالتقاء الساكنين"[7].

الدراسة:

---

(1) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (1/ 106).

(2) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (1/ 208).

(3) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (1/ 229). وأورد أبو بكر ابن أبي داود بسنده إلى حمَّاد قال: "وجدت في مصحف أبي ((فلا جناح عليه ألا يطوف بهما)). ينظر: المصاحف لابن أبي داود (ص: 165).

(4)المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (1/ 230).

(5) ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (1/ 418).

(6) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (1/ 106).

(7) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (1/ 398 – 399).

ذكر السمرقندي القراءتين الواردتين في (يرتد) بالإدغام والإظهار، وذكر أنَّ نافعًا وابن عامر قد قرآ بفك الإدغام فأظهرا الدالين (يرتدد)، وعلل السمرقندي ذلك بأنه الأصل، واحتجَّ له كذلك بما رواه أبو عبيد[1] أنَّه رآه في مصحف عثمان بالدالين. وهذا لا ينافي قراءة الإدغام حيث وجد في بعض المصاحف العثمانية بدالة واحدة، قال ابن أبي داود: "وفي إمام أهل الشام وأهل الحجاز: (من يرتدد منكم عن دينه)، وفي إمام أهل العراق: (من يرتد)"[2].

وفي ذلك يقول أبو عمرو الداني: "وفيها أيضا –أي: في سورة المائدة– كتبَ أهلُ المدينة ((من يرتَدِدْ مِنْكُم)) بِدَالَيْن، وأهلُ العراق ((من يرتدَّ)) بدالٍ واحدة"[3].

وهو ما ذكره سليمان بن نجاح، حيث أوضح أنَّ كتَّاب المصاحف قد كتبوا في مصاحف أهل المدينة والشام: ((من يرتَدِدْ)) بدَالَيْن على الأصل؛ فتوافق قراءة نافع وابن عامر، وأخبر كذلك أنَّه رواها عن أبي عبيدٍ أنَّه رآها في الإمام بدالين، وكتبوا في سائر المصاحف: (من يرتدَّ) بدالٍ واحدةٍ؛ فتوافق قراءة غير نافع وابن عامر حسبما في مصاحفهم[4].

فالخلاف في رسم الكلمة في المصاحف بدال واحدة على الإدغام، أو بدالين على الإظهار، إنما هو تنقل بين لغتين من لغات العرب.

المسألة الثانية:

قال السمرقندي رحمه الله: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [سورة هود:46]، يعني: بيانًا، وقرأ أهلُ الكوفة: ((فَلا تَسْئَلْنِ)) بتخفيف النون بغير ياء؛ لأنَّ الكسرَ يقوم مقام الياء، وروي عن أبي عبيدٍ أنَّه قال: "رأيتُ في مصحف عثمانَ هكذا""[5].

الدراسة:

ذكر الإمام السمرقندي أحد القراءات الواردة في (فلا تسألن) وهي قراءة الكوفيين بنون مكسورة مخفَّفة من غير ياء بعدها، وذلك لدلالة الكسرة على الياء[6]، واحتجَّ لها كذلك بما رُوي عن أبي عبيدٍ أنه رآها في مصحف عثمان بغير ياء.

وذكر أبو عمرو الداني في كتابه في مرسوم المصاحف بسنده إلى أبي بكر محمد بن القاسم الانباري النحوي، قال: "والياءاتُ المحذوفاتُ مِن كتاب الله عز وجل اكتفاءً بالكسرة منها على غيرِ معنَى نداءٍ...، وفي

---

(1) أبو عبيد القاسم بن سلام الخراساني الأنصاري، البغدادي الإمام الحافظ صاحب تصانيف في القراءات والحديث والفقه واللغة، صاحب سنة ثقة مأمون، أخذ القراءات عرضا وسماعا عن الكسائي وشجاع وغيرهم وأثنى عليه خلق كثير كالإمام أحمد والدارقطني، وأجل كتبه: «غريب المصنف» وكتاب في القراءات، وروى الرسم من المصحف الإمام بالمشاهدة والاطلاع توفي سنة 224 هـ بمكة. ينظر: معرفة القراء الكبار (1/ 170)، غاية النهاية (2/ 17، 18).

(2) ينظر: المصاحف لابن أبي داود (ص: 151).

(3) ينظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار (ص: 113).

(4) ينظر: مختصر التبيين لهجاء التنزيل (3/ 449 – 450).

(5) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (2/ 153).

(6) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع (1/ 532)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (3/ 477).

هود: ((فلا تسألنِ ما ليس))"[1].

وذكرها سليمان بن نجاح كذلك في جملة الياءات الزوائد التي أجمعت المصاحف على حذفها اكتفاء بالكسرة قبلها[2].

وقد قرئت هذه الكلمة بتخفيف النون وتشديدها، وبزيادة الياء وحذفها، والمعنى: فلا تلتمسْ مِنِّي ملتمَسًا أو التماسًا لا تعلم أصوابٌ هو أم غيرُ صوابٍ؟ حتى تقف على كُنْهِه[3].

ويفيد رسم الكلمة بغير ياءٍ دلالة طلب سرعة إجابة نوح عليه السلام لكلام الله عز وجل.

المسألة الثالثة:

قال السمرقندي رحمه الله: "قوله تعالى: ﴿۞لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ٧﴾ [سورة يوسف:7] قرأ ابن كثير: «آيةٌ» بلفظ الوحدان، وهكذا قرأ مجاهد؛ يعني: فيه علامةٌ لنبوة محمَّد صلى الله عليه وسلم، وقرأ الباقون: بلفظ الجماعة (آياتٌ)، وهذا موافق لمصحف الإمام عثمان، حكى أبو عبيد: أنَّه رأى في مصحف الإمام هكذا"[4].

الدراسة:

ذكر الإمام السمرقندي القراءاتين الواردتين في قوله تعالى: ﴿۞لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ٧﴾ [سورة يوسف:7] بين الجمع والإفراد، ثم ذكر أنَّ قراءة الجماعة عدا ابن كثير بلفظ الجمع موافقة لرسم مصحف عثمان؛ إذ كتبت فيه بالتاء، ونقل عن أبي عبيد حكايته رؤية هذا الموضع بالتاء في مصحف الإمام.

والآية بمعنى العبرة والموعظة[5]، وقراءة الجمع الموافقة تحقيقا للرسم تفيد معنى التكثير؛ إذ هي آيات متعددة، لاختلاف أحوال يوسف، ولانتقاله من حال إلى حال، ففي كل حال جرت عليه آية[6].

فرسم الكلمة بالتاء المفتوحة فيه دلالة على تعدد الآيات والعبر المستفادة من قصة يوسف عليه السلام وإخوته، سواء قرئت بالجمع أو الإفراد.

المسألة الرابعة:

قال السمرقندي رحمه الله: "قوله: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾ [سورة الكهف:38] قرأ ابن عامر ونافع في إحدى الروايتين ((لكِنَّا)) بالألف وتشديد النون؛ لأنَّ أصلَه: ((لكنْ أنا))، فأدغم فيه، وقرأ الباقون (لَكِنَّ)، وفي مصحف الإمام: ((لَكِنِ أَنَاْ هُوَ الله رَبِّي))، فهذا هو الأصل في اللغة، ومعناه: لكن أنا أقول هو الله ربي"[7].

الدراسة:

ذكر السمرقندي أنَّ قوله تعالى: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾ [سورة الكهف:38] قد ورد فيه قراءتان:

---

(1) ينظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار (ص: 38).

(2) ينظر: مختصر التبيين لهجاء التنزيل (2/ 127، 686)،

(3) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (2/ 399).

(4) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (2/ 180).

(5) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (5/ 199).

(6) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع (2/ 5)، التبيان في إعراب القرآن (2/ 723)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (3/ 549).

(7) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (2/ 347).

الأولى: (لكنا) بالألف، والثانية (لكنَّ) بغير ألف، وبيَّن أنَّ قراءة إثبات الألف هي الأكثر اتفاقا لمرسوم المصحف؛ حيث رسمت في مصحف الإمام: ((لكن أنا هو الله ربي))، وبيَّن أن ذلك أصلها في اللغة.

وذكر الثعلبي رحمه الله في أحد الرأيين عنه أنَّ أصلَه (لكنْ أنَا)، فحذفت الهمزة طلبًا للخِفَّة؛ لكثرة استعماله، وأدغمت إحدى النونين في الأخرى، وحذفت ألف (أنا) في الوصل[1].

وبين مكي أنَّه قد ورد أنَّ مَن قرأ في الوصل (لكنَّا) فإنَّما قرأه على أنَّه جعل «لكن» المخففة من الثقيلة، دخلت على «أنا» الذي هو ضمير المخبر عن نفسه، كما تدخل «إن» الخفيفة والثقيلة على «نا» فنقول: «إنَّا وإنَّنا»، ويكون (هو) في الآية إضمار الحديث أو الأمر، ويكون (ربي) راجعًا على المعنى؛ لأنَّ «نا» لواحد مخبرٍ عن نفسه، فرجع ﴿ربي﴾ على المعنى[2].

وذكر أبو عمرو الداني في باب ما رسم بإثبات الألف على اللفظ أو المعني بسنده إلى أحمد المكي، قال: رأيتُ في الإمام، مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ((لكنَّا هو الله)) بالألف[3].

فرسم الكلمة بهذه الصورة فيه دلالة واضحة على بيان أصلها اللغوي الذي يعرف منه المعنى المراد.

المسألة الخامسة:

قال السمرقندي رحمه الله: "﴿أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ١٩﴾ [سورة مريم:19]، يعني: ولدًا صالحًا. قرأ أبو عمرو ونافع في إحدى الروايتين: ((لِيَهَب لَكَ)) بالياء، وقرأ الباقون (لِأَهَبَ لَكِ) بالألف. فمَن قرأ ((لِيَهَبَ)) فمعناه: ليهب الله تعالى لك، ومَن قرأ (لِأَهَبَ لَكِ) يكون فيه مضمر، ومعناه: إِنَّمَآ أَنَاْ رَسُولُ رَبِّكِ فقال: لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيًّا؛ يعني: قال ربك، وهذا اختيار أبي عبيد، وهو موافقٌ لخطِّ المصاحف"[4].

الدراسة:

ذكر السمرقندي قوله تعالى: "﴿لِأَهَبَ لَكِ﴾ [سورة مريم:19] [سورة مريم:19] وذكر خلاف القراء فيه، فبين أنَّه قد قرئ على وجهين: الأول: (لأهب)، والثاني: (ليهب)، ووجَّه قراءة الياء على أنَّ الفاعل هو الله تعالى، ووجَّه قراءة الهمزة على إضمار القول؛ فيكون المعنى: إنما أنا رسول ربك فقال: لأهب لكِ، وبينَّ أنَّ ذلك هو اختيار أبي عبيدٍ لموافقته رسم المصحف.

ووجَّه الثعلبي رحمه الله قراءة الجماعة الموافقة للرسم بنفس ما ذكره فيها السمرقنديُّ[5]. وذكر مكي بن أبي طالب أنَّ من قرأ (لأهب) بالهمز فقد أسند الفعل إلى الذي خاطب مريم، وهو جبريل عليه السلام، تقديره: إنَّما أنا رسولُ ربّك لأهب أنا لكِ غلامًا بأمر

---

(1) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (6/ 171).

(2) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع (2/ 62).

(3) ينظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار (ص: 45)، وكذا ذكرها فيما اتفق عليه بين المصاحف في المقنع في رسم مصاحف الأمصار (ص: 105)، وكذا ذكر سليمان بن نجاح فيما أجمع على رسمه بالألف كتاب المصاحف. ينظر: مختصر التبيين لهجاء التنزيل (3/ 808).

(4) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (2/ 371).

(5) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (6/ 210)،

ISSN: 2462-2508

ربك، أو من عند ربك، فالهبة من الله على يد جبريل، فحسُن إسنادُ الهبة إلى الرَّسول؛ إذ قد عُلم أنَّ المرسِل هو الواهب، فالهبة لما جرت على يدي الرسول أضيفت إليه لالتباسها به. أمَّا من قرأ بالياء فذكر له احتمالين: الأول: أن يكون أراد الهمزة، ثمَّ خفِّفت بإبدالها ياءً؛ لانكسار ما قبلها على أصول التخفيف في المفتوحة التي قبلها كسرة، فتكون بمعني قراءة بالهمز، والاحتمال الثاني: جعل الياء للغائب، جرت على الإخبار من الله سبحانه وتعالى؛ فالمعنى: إنَّما أنا رسول ربك فيهب لك ربك غلامًا[1].

وعلَّل الزمخشري لقراءة الهمز أنها بمعنى: لأكون سببًا في هبة الغلام بالنَّفخ في الدرع، واستدل على ذلك بما جاء في رسم بعض المصاحف: ((إنما أنا رسول ربك أمرني أن أهب لك))[2]، ويحتمل كونها حكاية لقول الله تعالى[3].

وذكر أبو داود سليمان بن نجاح أنَّهم كتبوا في جميع المصاحف: (لأهب لك) بلام ألف[4].

المسألة السادسة:

قال السمرقندي رحمه الله: "﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ﴾ [سورة طه:13] [سورة طه:13] يعني: اصطفيتك للرسالة، قرأ حمزة بكسر الألف وتشديد النون: ((وَأَنَا اخترناك)) بالنون بلفظ الجماعة، والباقون بنصب الألف وتخفيف النون وبالتاء (وأَنَا اخْتَرْتُكَ) قال أبو عبيد: وبهذا نقرأُ لموافقة الخطِّ يعني: بخطِّ عثمان"[5].

الدراسة:

ذكر السمرقندي أنَّ الاختيار بمعنى الاصطفاء[6]، ثم ذكر أنَّ حمزة قرأهما بلفظ الجمع، على طريقة الملوك بنون التعظيم، وقرأ الباقون بالتا، ونقل عن أبي عبيد أنه اختار القراءة بالتاء لموافقة الخط؛ فقد رسمت (اخترتك) في المصاحف دون ألف[7]. ويؤيِّد هذه القراءة تناسبُها مع قوله قبلها: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ [سورة طه:12]، وفي مصحف أبي بن كعب: ((وأنِّي اخترتُك))[8].

والمعنى على كلا القراءتين متقارب؛ فمن قرأ ((وأنَّا اخْترناك)) على لفظ الجمع في الكمتين للتعظيم لله والمبالغة في الإجلال له، ونظائره كثير، ومن قرأ بالتاء ولفظ (أنا) على لفظ الواحد، ردَّه على ما قبلَه مِن

(1) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع (2/ 86).
(2) ينظر: مختصر شواذ ابن خالويه (ص: 87)، والمغني في القراءات (3/ 1197).
(3) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (3/ 10).
(4) ينظر: مختصر التبيين لهجاء التنزيل (4/ 828).
(5) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (2/ 391).
(6) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (6/ 240)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (3/ 55).
(7) ينظر: المصاحف لابن أبي داود (ص: 264)، المقنع في رسم مصاحف الأمصار (ص: 90).
(8) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (4/ 39)، المغني في القراءات (3/ 1223).

لفظ التوحيد في قوله: (إني أنا ربك)[1].

المسألة السابعة:

قال السمرقندي رحمه الله: "﴿وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [سورة الأنبياء:88] قرأ عاصم في رواية أبي بكر، وابن عامر في إحدى الروايتين ((نُجّي المؤمنين)) بنونٍ واحدةٍ وتشديد الجيم، وقال الزجاج: هو لحن؛ لأنَّ فعل ما لم يسم فاعله لا يكون بغير فاعل، وإنما كتب في المصحف بنونٍ واحدة؛ لأنَّ الثانية تخفى مع الجيم. وقال أبو عبيد: والذي عندنا أنه ليس بلحن، وله مخرجان في العربية: أحدهما: أنه يريد نُنَجّي مشددة كقوله: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾ [سورة الأنبياء:88]، ثم يدغم النون الثانية في الجيم، والآخر: معناه نجّي نجاة المؤمنين. قال: هذه القراءة أحبُّ إليَّ؛ لأنَّ المصاحف كلَّها كتبت بنون واحدة، وهكذا رأيتُ في مصحف الإمام عثمان رضي الله عنه، وقرأ الباقون (نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ) بنونين"[2].

الدراسة:

ذكر السمرقندي أنَّ شعبة وابن عامر قرأا ((نُجّي المؤمنين)) بنون واحدة وجيم مشددة وياء ساكنة، وقد اعترض كثير من النحاة على هذه قراءة شعبة وابن عامر، فقال الفراء: لا وجه له عندي إلا اللّحن. وقد ردَّ عليه بعضهم، فقال: نجى فعل ماض على مالم يسم فاعله، ثم أرسل الياء، قام المصدر مقام المفعول الذي لا يذكر فاعله، أي: نُجّي نجاء المؤمنين، واحتجُّوا بأنَّ أبا جعفر قرأ في الجاثية: ((لِيُجْزَى قومًا بما كانوا يكسبون)) على تقدير: ليجزى الجزاءُ قومًا، وقال الشاعر:

وَلَوْ وَلَدَتْ قفيرَةُ جرْوَ كَلْبٍ

لَسُبَّ بِذَلِكَ الجرْوِ الكِلَابَا[3]

أي: لسُبَّ السَّبُّ.

قال أبو منصور مضعفًا هذا الوجه كذلك: وأمَّا قراءة عاصم وابن عامر بنون واحدة فلا يعرف لها وجهة؛ لأن ما لم يسم فاعله إذا حَلاَ باسمه رفعه[4].

وذكر أبو عبيد وجهًا آخر لها، فقال: يجوز أن يكون أراد: (ننجي)، فأدغم النون في الجيم وهذا غلط؛ لأن النون لا تندغم في الجيم، ولكن النون تخفي عند الجيم. فلما خفيت لفظًا خزلوها خطا فكتب في المصحف بنون واحدة[5].

وذكر المنتجب الهمذاني أكثر من وجه لتخريجها منها: أنَّ أصله: (نُنَجي) بنونين، الأولى مضمومة، والثانية

---

(1) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع (2/ 97)، البحر المحيط في التفسير (7/ 317)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (8/ 17).

(2) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (2/ 439).

(3) البيت لجرير يهجو فيه الفرزدق، وقفيرة اسم أم الفرزدق. ينظر: خزانة الأدب (1/ 337)، الخصائص (1/ 397).

(4) ينظر: معاني القراءات للأزهري (2/ 170).

(5)وذكر الثعلبيُّ وإنّما سكّن الياء في (نجّي) كما سكّنوها في بقَر فقالوا بقْرة ونحوها، وإنَّما اتَّبع أهل هذه القراءة المصحف؛ لأنَّها مكتوبة بنون واحدة. وقال القتيبي: من قرأ بنون واحدة والتشديد فإنّه أراد ننجي من التنجية إلّا أنّه أدغم وحذف نونا على طلب الخفّة. وقال النحويون: وهو رديء لبعد مخرج النون من الجيم، وممن جوَّز هذه القراءة أبو عبيد. ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (6/ 305).

مفتوحة، فحذفت الثانية كراهة اجتماع المثلين، كما حذفت إحدى التاءين من ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [سورة آل عمران:103]، و﴿تَسَآءَلُونَ﴾ [سورة النساء:1]، وشبههما، فبقي (نجي) كما ترى، وهذا أقرب الأوجه[1].

والقراءةُ إذا ثبتت متواترةً فلا يجوز ردُّها، فهي حجَّة على النحو، وليس العكس.

ورسم الكلمة في المصاحف بنون واحدة في إشارة واضحة إلى صحة هذه القراءة.

المسألة الثامنة:

قال السمرقندي رحمه الله: "﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ [سورة المؤمنون:87، 89] وكلُّهم قرءوا الأول بغير ألف، وأمَّا الآخرين فإن كلهم قرءوا بغير ألف غير أبي عمرو؛ فإنَّه قرأ ((الله))، والباقون: (لله). قال أبو عبيدٍ: وجدت في مصحف الإمام كلها بغير ألف"[2].

الدراسة:

ذكر السمرقندي اختلاف القراء في قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ [سورة المؤمنون:87، 89]، وهما الموضعان الأخيران، فقرأهما أبو عمرو (الله) مرفوعة على الابتداء، وقرأها الجماعة (لله) جار ومجرور، أمَّا الموضع الأول فقد اتفقوا على قراءته بغير ألف، وهو قوله: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ [سورة المؤمنون:85].

ونقل السمرقندي عن أبي عبيد أنها في مصحف الإمام بغير ألف، وقد ذكر أبو عمرو الداني بسنده إلى عاصم الجحدري، قال: في الإمام مصحف عثمان بن عفَّان الذي كتبه للناس كلُّهنَّ ((لله لله))؛ يعني قوله في المؤمنين: (سيقولون لله)، قال عاصم: وأوَّل مَن زاد هاتين الألِفَيْن نصرُ بنُ عاصمٍ اللَّيثي. قال أبو عبيد: ثم تأمَّلتُها في الإمام فوجدتها على ما رواه الجحدري، قال: وهكذا رأيتُها في مصحفٍ قديمٍ بالثغر بعث به إليهم قبل خلافة عمر بن عبد العزيز، وكذلك هي في مصاحف المدينة، وفي مصاحف الكوفة جميعًا، وأحسب مصاحف الشام عليها[3].

وذكر الثعلبي رحمه الله نقلا عن الأخفش أنَّ اللَّام في قراءة من قرأ (لله) زائدةٌ؛ فهي بمعنى (الله)، ثم ذكر أنها في مصاحف أهل الأمصار كلّها (لِلَّهِ) إلا في مصحف أهل البصرة فإنَّه (الله) (الله)، فجرى كلٌّ على مصحفِه، ولم يختلفوا في الأوَّل أنّه (لِلَّهِ)؛ لأنَّه مكتوب في جميع المصاحف بغير ألف[4].

وعلى هذا فمعناها واحد، وكلٌّ متبع لرسم مصحفه؛ كما ذكر الداني أنَّها في بعض المصاحف: (سيقولون لله)، (لله)، (لله) ثلاثتها بغير ألفٍ، وفي بعضِها الأوَّلُ (لله) بغير ألفٍ والاثنان بعده (الله) (الله)[5].

---

(1) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها (ط الخانجي) (2/ 65 – 67)، معاني القراءات للأزهري (2/ 170)، مشكل إعراب القرآن لمكي (2/ 481 – 483)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (4/ 507).

(2) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (2/ 487 – 488).

(3) ينظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار (ص: 24).

(4) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (7/ 54)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (2/ 130).

(5) ينظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار (ص: 99).

=

المسألة التاسعة:

قال السمرقندي رحمه الله: " ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾﴾ [سورة الأحزاب:10] يعني: الإياس من النصرة؛ يعني: ظننتم أن لن ينصر الله عز وجل محمَّدًا صلى الله عليه وسلم، قرأ ابن كثير والكسائي وعاصم في رواية حفص: (الظنونا) بالألف عند الوقف، ويطرحونها عند الوصل، وكذلك في قوله: ﴿وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾﴾ [سورة الأحزاب:66]، ﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾﴾ [سورة الأحزاب:67]، وقرأ نافع وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر بالألف في حال الوصل والوقف، وقرأ أبو عمرو وحمزة بغير ألف في الحالتين جميعًا. فمن قرأ بالألف في الحالين فلاتّباع الخط؛ لأنَّ في مصحف الإمام وفي سائر المصاحف بالألف، ومَن قرأ بغير ألفٍ فلأنَّ الألف غير أصليَّة، وإنَّما يستعمل هذه الألفَ الشعراءُ في القوافي، وقال أبو عبيد: أحبُّ إليَّ في هذه الحروف أن يتعمَّد الوقف عليها بالألف؛ ليكون متَّبِعًا للمصحف واللغة"[1].

الدراسة:

ذكر السمرقندي الخلاف بين القراء في (الظنونا)، و(الرسولا)، و(السبيلا)، وبيَّن أنَّ منهم من يثبت هذه الألف وصلا ووقفًا، أو وقفًا فقط، ومنهم من حذفها وصلا ووقفًا.

ثم علَّل لمن أثبت الألف في الحالين باتباع خط المصاحف، وعلل لمن حذف بكونها ألفا غير أصلية، كالتي تستعمل في القوافي عند الشعراء.

ونقل عن أبي عبيدٍ اختياره تعمد الوقف عليها بإثبات الألف لموافقة الرسم واتباع اللغة. قال أبو عمرو الداني: "ولم تختلف مصاحف أهل الأمصار في إثبات الألف في (الظنونا)، و (الرسولا)، و (السبيلا)"[2].

ووجَّه الثعلبي رحمه الله قراءة من أثبت الألف بأنَّها ثابتةٌ في مصحف عثمان وسائر مصاحف البلدان، أمَّا من قرأ بالألف في الوقف دون الوصل فقد احتجَّ له بأنَّ العرب تفعل ذلك في قوافي الشعر ففعل ذلك في رؤوس الآيات تشبيها لها بالقوافي[3]. وكذا ذكر مكي، وزاد فعلَّل لمن حذف الألف في الحالين بعدم أصالتها، وكذلك فرَّق بينها وبين قوافي الشعر بان القوافي تلزم حالا واحدة وصلا ووفقا بخلاف رؤوس الآيات[4]، كما ذكر السمين أنَّ قولَهُم: «أُجْرِيَتْ الفواصلُ مُجْرى

ونصَّ أبو سليمان بن نجاح في مختصر التبيين لهجاء التنزيل (4/ 895) أنَّهم اتفقوا على رسم الأول بلا ألف، أما الآخران فكتبا في مصاحف أهل البصرة بالألف وفي غيرها بغير ألف. وينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (3/ 200)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (4/ 153)، التبيان في إعراب القرآن (2/ 959).

(1) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (3/ 50).

(2) ينظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار (ص: 46)، وهو عين ما ذكره أبو بكر ابن أبي داود في المصاحف لابن أبي داود (ص: 265)،

(3) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (8/ 18 – 19).

(4) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع (2/ 195).

القوافي» غيرُ مُعْتَدٍّ به؛ لأنَّ القوافي يَلزَمُ الوقفُ عليها غالباً، والفواصلُ لا يَلْزَمُ ذلك فيها فلا تُشَبَّهُ بها[1].

هذا.. وقد ذكر أبو داود سليمان بن نجاح أنَّ هذه الكلمات كتبت بالألف في المصاحف على لغة من يقول: «لقيت الرجلا»[2]، وعليه قول الشاعر:

إِذَا الْجَوْزَاءُ أَرْدَفَتِ الثُّرَيَّا

ظَنَنْتُ بِآلِ فَاطِمَةَ الظُّنُونَا[3]

فيظهر من هذا أنَّ رسم المصحف يفيد في إثبات لغات العرب، وقراءات القرآن، وهو ما يبين إعجاز القرآن من جهة رسمه.

المسألة العاشرة

قال السمرقندي رحمه الله: "قرأ أبو عمرو ((فَأَصَّدَّقَ وأكونَ)) بالواو وفتح النون، والباقون (وَأَكُنْ) بحذف الواو بالجزم، فمَن قرأ ((وأكون)) فإنَّه عطفه على موضع (فَأَصَّدَّقَ)؛ لأنَّه على معنى: إنْ أخَّرتَنِي أصَّدَّقْ وأكنْ، ولمْ يعطفه على اللَّفظ، قال أبو عبيد: قرأتُ في مصحف عثمان هكذا بغير واوٍ"[4].

الدراسة:

ذكر السمرقندي القراءتين الواردتين في قوله تعالى: ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾﴾ [سورة المنافقون:10]، فأخبر أنَّ أبا عمرو البصريَّ وهو من أئمَّة النحو قد قرأ ((وأكون)) بالواو وفتح النون، ووجَّه السمرقندي هذه القراءة بالعطف على (فأصدق) المنصوبة بعد فاء السببية، ومن قرأ بالجزم فقد عطف على موضع (فأصدق)[5].

ثم نقل عن أبي عبيدٍ أنه قرأها في مصحف عثمان (وأكن) بغير واوٍ[6].

وذكر الثعلبي رحمه الله أنَّها في حرف أبيّ بنِ كعبٍ وعبدِ الله بن مسعود: ((وأكُونَ مِن الصَّالحين)) بالواو، ووجَّه قراءة الآخرين بالجزم عطفًا على موضع (فَأَصَّدَّقَ)، واختار أبو عبيدٍ الجزمَ، وذكر له ثلاثَ جهات: أحدها: أنَّه رآها في المصحف الإمام (وَأَكُنْ) بحذف الواو، ثم اتفقت بذلك المصاحف فلم تختلف. والثانية: اجتماع أكثر قرّاء الأمصار عليها. والثالثة: وجود مخرجٍ صحيحٍ لها في العربية، لا يجهله أهل العلم بها، وهو أن يكون نسقًا على محل (أصَّدَّق) قبل دخول الفاء[7].

وقال الداني: "وكذلك قراءته أيضا في المنافقون ((وأكون من الصلحين)) بالواو والنصب وذلك في كل المصاحف بغير واو مع الجزم، قال أبو عبيد: وكذا

---

(1) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (9/ 98).

(2) ينظر: مختصر التبيين لهجاء التنزيل (1/ 241).

(3) البيت من الوافر، وهو لخزيمة بن مالك في تهذيب اللغة (9/ 68)، لسان العرب (7/ 455).

(4) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (3/ 453).

(5) ووجَّه الزمخشري القراءتين كذلك فذكر أنَّ من قرأ (وأكن) فقد عطف على محلِّ (فأصدق)؛ كأنَّه قيل: إنْ أخَّرتني أصَّدقْ وأكن، ومَن قرأ ((وأكون)) على النصب، فعلى اللَّفظ. ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (4/ 544).

(6) ينظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار (ص: 43)، وذكر ابن أبي داود بسنده إلى سعيد بن جبير قال: في القرآن أربعةُ أحرفٍ لحنٌ، وعدَّ {فأصدق وأكن من الصالحين} [المنافقون: 10]". ينظر: المصاحف لابن أبي داود (ص: 128).

(7) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (9/ 324).

رأيته في الإمام قال واتَّفقت على ذلك المصاحف"[1].

وذكر الداني بسنده إلى أبي عبيدٍ، قال: رأيتُ في الإمام مصحف عثمان: (وأكن من الصلحين) بحذف الواو، واتَّفقت بذلك المصاحف فلم تختلف، وقال الحلواني أحمدُ بن يزيد عن خالد بن خداش قال: قرأتُ في الإمام، إمام عثمان ((وأكون)) بالواو[2].

ووجَّه ابن عطية قراءة الجزم «وأكن» بالجزم بالعطف على الموضع؛ لأنَّ التقدير: «إن تؤخرني أصدق، وأكن»، هذا مذهب أبي علي[3]، وأمَّا ما حكاه سيبويه عن الخليل فهو غير هذا، وهو جزم «أكن» على توهُّم الشَّرط الذي يدلُّ عليه التَّمني، ولا موضع هنا؛ لأن الشرطَ ليس بظاهرٍ، وإنما يعطف على الموضع حيث يظهر الشرط[4]. ونقل ابن عطية توجيه أبي حاتم للنصب في «وأكون» عطفًا على (فَأَصَّدَّقَ)، وقال أبو حاتم في كَتْبِها في المصحف بغير واوٍ: إنَّهم حذفوا الواو كما حذفوها من «أبجد» وغيره، ورجَّحها أبو علي[5].

المسألة الحادية عشرة

قال السمرقندي رحمه الله: "قال أبو عبيدٍ: رأيتُ في مصحف عثمان رضي الله عنه الَّذي يقال له مصحف الإمام: ((قواريرا)) بالألف، والثانية كان بالألف، فحُكَّتْ، ورأيتُ أثَرَها بيِّنًا هناك، وأمَّا السَّلاسل فرأيتُها قدْ رَسَتْ"[6].

الدراسة:

ذكر الإمام السمرقنديُّ قول الإمام أبي عبيد أنَّه رأى رَسْم (سلاسلا) في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا ۝٤﴾ [سورة الإنسان:4] بالألف راسية مستقرَّة في المصحف الإمام، وكذلك الألف في (قواريرا) في موضعها الأول، وهو قوله تعالى: ﴿وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠ ۝١٥﴾ [سورة الإنسان:15]، أمَّا الموضع الثاني، وهو قوله تعالى: ﴿قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٖ﴾ [سورة الإنسان:16]، فذكر أنها كانت بالألف ثم محيت منها الألف، ورأى أثر حكها.

وقد ذكر ابنُ أبي داود أنَّ في سورة الإنسان (قواريرا) بألفين، و(سلاسلا) بالألف[7].

ونصَّ ابن عطية أنَّ الألف في (سلاسلا) ثابتةٌ في مصحف ابن مسعود، ومصحف أبيّ بن كعب، ومصاحف المدينة ومكة والكوفة والبصرة[8].

ويظهر أثر رسمها بالألف في المصاحف لموافقة قراءة التنوين على أن منصرفة، وعدم التنوين على منعها من الصرف[9].

أمَّا (قواريرا) فذكر ابن أبي داود أنَّه في (هل أتى) في مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة: ((قواريرا، قواريرا)) كلاهما بالألف، أما أهلُ البصرة فالأولى بالألِف، والأخرى بغير ألِفٍ[10].

---

(1) ينظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار (ص: 117).
(2) ينظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار (ص: 43).
(3) ينظر: الحجة للقراء السبعة (6/ 293).
(4) ينظر: الكتاب لسيبويه (3/ 100 - 101).
(5) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (5/ 315 - 316)، التبيان في إعراب القرآن (2/ 1225)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (6/ 158).
(6) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (3/ 528).
(7) ينظر: المصاحف لابن أبي داود (ص: 268).
(8) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (5/ 409).
(9) ينظر: البحر المحيط في التفسير (10/ 363).
(10) ينظر: المصاحف لابن أبي داود (ص: 146).

وذكر الداني عن أبي عبيد أنَّ في الإنسان: (قواريرا) الأولى بالألف، والثانية كانت بالألف فُحكَّت، ورأيتُ أثرها بيِّنًا هناك، وأمَّا (سلاسلا) فرأيتُها قد رست[1]. ونقل عنه كذلك قوله: "(سلاسلا)، و(قواريرا قواريرا) الثلاثة الأحرف في مصاحف أهل الحجاز والكوفة بالألف وفي مصاحف أهل البصرة (قواريرا) الأولى بالألف والثانية بغير ألفٍ"[2].

وذكر أبو داود سليمان بن نجاح أنَّ (قواريرا قواريرا) كتبا في مصاحف المدينة والكوفة بالألف، وكتبا في مصاحف البصرة الأولى بالألف، والثانية بغير ألف[3].

المبحث الثالث:

المسائل التي استخدم فيها الرسم للدلالة على لغة من لغات العرب

المسألة الأولى:

قال السمرقندي رحمه الله: "﴿لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ٣٢﴾ [سورة يوسف:32] يعني: من المهانين بالسجن، ويقال: من المذلين، وقرأ بعضُهم ((لَيَكُونُنَّ)) بتشديد النون، وهذا خلاف مصحف الإمام، وقراءة العامة: (وَلَيَكُونًا)؛ لأنَّ النون الخفيفة تبدل منها في الوقف بالألف"[4].

الدراسة:

ذكر الإمام السمرقندي أنَّ قوله تعالى: (وليكونًا) بنون التوكيد الخفيفة، وقد رسم هاهنا في المصحف بالتنوين، فيوقف عليه بألف العوض من التنوين المنصوب، وذكر أنَّ قد قرئ بتشديد النون، أي: بنون التوكيد الثقيلة، وفي هذا مخالفة لرسم المصحف.

وذكر الثعلبي رحمه الله أنَّ الوقف على قولِه: (وَلَيَكُونًا) بالألف؛ لأنَّها مخفَّفة، وهي تشبه نون الإعراب في الأسماء؛ كقولك: رأيتُ رجلًا، فإذا وقفت قلت: رجلا، ومثله قوله تعالى: ﴿لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ١٥﴾ [سورة العلق:15]، فالوقف عليها بالألف، كقول الأعشى:

وصلِّ عليَّ حينَ العَشِيَّات

ولا تُعْبِد الشَّيطانَ واللهَ فَاعْبُدَا[5]

أراد فاعبدنْ، فلمَّا وقفَ عليه كان الوقفُ بالألف[6].

وذكر الإمام الداني رحمه الله أنَّ كُتَّاب المصاحف اتَّفقوا على رسم النُّون الخفيفة أَلِفًا، في سورة يوسف (وليكونًا من الصَّاغرين)، وذلك على مراد الوقف[7].

وبناءً على ذلك فإنَّ قراءة (وليكونًا) بنون التوكيد الخفيفة وليست الثقيلة تابعة لرسمها كذلك في المصاحف على نيَّة الوقف أو مراده؛ تدلُّ على أنَّ امرأت العزيز لما كانت قادرة على سجن يوسف عليه السلام ذكرت ذلك بالنون الثقيلة، لكنها لا تقدر على إذلاله فذكرت ذلك بالنون الخفيفة، كذلك فإنَّ

---

(1) ينظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار (ص: 24).

(2) ينظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار (ص: 45).

(3) ينظر: مختصر التبيين لهجاء التنزيل (5/ 1250).

(4) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (2/ 191).

(5) اختلف كثيرًا في الشطر الأول من هذا البيت، وهو من الطويل، وهو للأعشي في ديوانه (ص: 187)، وتذكرة النحاة (ص: 72).

(6) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (5/ 219 – 220).

(7) ينظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار (ص: 50).

رسمها بالألف على مراد الوقف يؤدّي معني بعده عن الإذلال والمهانة والصغر؛ لحفظ الله تعالى له ولطفه به.

المسألة الثانية:

قال السمرقندي رحمه الله: "قرأ الكسائي: ((أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودٍ)) [سورة هود:68] بكسر الدال مع التنوين، وجعله اسمًا للقوم؛ فلذلك جعله منصرفًا، وقرأ الباقون بنصب الدال؛ لأنَّه اسم القبيلة، وإنَّما يُجْرى في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْۗ﴾ [سورة هود:68] اتّباعًا للكتابة في مصحف الإمام، وأمَّا الكسائيُّ فأجراه؛ لقُرْبه من قوله: ﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْۗ﴾ [سورة هود:68]، أي: جحَدوا بوحدانية ربِّهم"[1].

الدراسة:

ذكر السمرقنديُّ أنَّ القراء اختلفوا في صَرْف وعدم صرف (ثمود) في خمسة مواضع، في هود: ﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْۗ﴾ [سورة هود:68]، ﴿أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ﴾ [سورة هود:68]، وفي الفرقان: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾ [سورة الفرقان:38]، وفي العنكبوت: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم﴾ [سورة العنكبوت:38]، وفي النجم: ﴿وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ﴾ [سورة النجم:51][2]. فمنهم من صرف (ثمود) فِي النَّصب لأنَّها مكتوبة بالألف فِي كل القرآن إلا فِي موضع واحد ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ [سورة الإسراء:59]، ولم يُجرها فِي الخفض ولا فِي الرفع إلا في ((أَلا بُعْدًا لِثَمُودَ)) لاجتماعه مع المجرى، وقبيح أن يَجتمعَ الحرف مرتين فِي موضعين ثُمَّ يَختلف، فأجريته لقربه منه[3]. فمن صرف جَعَلَهُ اسمًا للحي أو الأب، فيكونُ مُذَكَّرًا سمِّي به مُذَكرٌ، وَمَنْ لم يصرِفْه جعله اسْمًا للقَبيلة فيمنع للعلمية والتأنيث[4].

وقد ذكر السمرقنديُّ أنَّ صرف ونوَّن (ثمودًا) فعلى اتباع رسم المصحف فيها؛ وقد نقل فيها أبو عمرو الداني أنَّ أبا عبيدٍ قال: في الكتاب (ألا إنّ ثمودا)) وفي هود وفي الفرقان وفي النجم بالألف مثبتةٌ، وقال أبو عمرو: ولا خلاف بين المصاحف في ذلك[5]، وقال ابن أشتة: «اتفق كتَّاب المصاحف على إثبات الألف بعد الدال في الأربع السور»[6].

---

(1) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (2/ 160). وفي سورة النجم في قوله تعالى: (وثمود فما أبقى) نقل السمرقندي عن أبي عبيد قوله: "نقرأ بالتنوين مكان الألف الثانية في المصحف". ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (3/ 367).

(2) ينظر: الحجة للقراء السبعة (4/ 353).

(3) ينظر: معاني القرآن للفراء (2/ 20)، إعراب القراءات السبع وعللها (1/ 288)، حجة القراءات (ص: 345).

(4) ينظر: معاني القرآن للأخفش (1/ 384)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (2/ 348)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (1/ 533)، التبيان في إعراب القرآن (2/ 705)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (3/ 489).

(5) ينظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار (ص: 48).

(6) ينظر: ينظر: الدرة الصقيلة (ص: 30)، الوسيلة شرح العقيلة (ص: 52)، مختصر التبيين لهجاء التنزيل (3/ 690).

ويظهر تأثير ذلك في المعنى أنَّ مَن اتبع الرَّسم ونوَّن فالمقصود من (ثمود) عنده اسم الأب، ومن لم ينون فقد قصد به القبيلة.

المسألة الثالثة:

قال السمرقندي رحمه الله: "قرأ عاصم وابن عامر وحمزة: ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾ [سورة هود:105] [سورة هود:105] بغير ياء في الوصل والقطع، وقرأ الباقون: بالياء عند الوصل. قال أبو عبيد: القراءة عندنا على حذف الياء في الوصل والوقف. قال: ورأيت في مصحف الإمام عثمان: يَوْمَ يَأْتِ بغير ياء، وهي لغة هذيل"[1].

الدراسة:

ورد الخلاف بين القراء في إثبات الياء وحذفها من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾ [سورة هود:105] [سورة هود:105]، وقد ذكر السمرقندي القراءتين الواردتين فيها، ثم ذكر ترجيح أبي عبيدٍ للحذف محتجًّا لذلك بما رآه في مصحف الإمام أنها بغير ياءٍ؛ فموافقة رسم المصحف تحقيقا أولى من غيرها، وذكر أنها لغة هذيل. وذكر أبو عمرو الداني بسنده إلى أبي بكر الأنباري النَّحوي، قال: والياءات المحذوفات من كتاب الله عز وجل اكتفاءً بالكسرة منها على غير معنى نداءٍ...، و(يوم يأت لا تكلم)[2].

وإنما حُذفت الياء في مثل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾ [سورة هود:105] [سورة هود:105] وشبهها استغناءً بالكسرة عن الياء[3]، وقد ذكر الزمخشريُّ أنَّ الاجتزاءَ بالكسرة عن الياء كثيرٌ في لغة هذيل[4]، وحكى سيبويه والخليل أنَّ العرب تحذف الياء، وتجتزئ بالكسرة، وقال الزجاج: «وقد جاء مثله في كلام العرب»[5].

وتفيد قراءة حذف الياء الموافقة تحقيقا للرسم سرعة إتيان هذا اليوم الموعود.

المسألة الرابعة:

قال السمرقندي رحمه الله: "ليس تحينَ فرارٍ، وهي لغةُ اليمن، وقال القتبي: النَّوْص التأخُّر، والبَوْص التقدُّم في كلام العرب، وروى معمر عن قتادة في قوله: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴿٣﴾﴾ [سورة ص:3] قال: نادوا على غير حين النداء، وقال عكرمة: نادَوا وليس تحين انفلات، وقال أبو عبيدٍ: اختلفوا في الوقف؛ فقال بعضُهم: يوقف عند قوله: (وَلاتَ) ثم يبتدئ بـ (حِينَ مَناصٍ)؛ لأنَّا لا نجد في شيءٍ من كلام العرب (ولات) أمَّا المعروف (لا)، ولأنَّ تفسير ابن عباس يشهدُ لها، وذلك أنَّه قال: ليس تحين فرار، و(ليس) هي أخت (لا)، و(لا) بمعناها، قال أبو عبيدٍ: ومع هذا تعمَّدت النَّظر في الذي يقال له: مصحف الإمام، وهو

---

(1) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (2/ 171).

(2) ينظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار (ص: 38)، وقال في موضع آخر: " مِمَّا أجمعوا عليه أنَّهم كتبوا (يقضِ الحق) بغير ياءٍ، وفي هود (يوم يأت لا تكلم)". المقنع في رسم مصاحف الأمصار (ص: 105).

(3) ينظر: مختصر التبيين لهجاء التنزيل (1/ 249).

(4) ينظر: الكشاف (2/ 235).

(5) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء (1/ 247، 250)، البحر المحيط (5/ 262)، تفسير القرطبي (9/ 97).

مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، فوجدت التاء متَّصلةً مع (حين)"[1].

الدراسة:

يتحدث السمرقنديُّ هاهنا عن قوله تعالى: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ۝٣﴾ [سورة ص:3] فقد اختُلف فيها هل هي (ولات حين) أم (ولا تحين)، فذكر أوَّلًا أنَّ معناها: وليس تحين فرار؛ ما يعني أنه جنح إلى أنَّها كلمتين أولاهما (لا) والأخرى (تحين)، وذكر بعض آراء المفسرين التي تؤيد قوله، من ذلك ما رواه معمر عن قتادة قال: نادوا على غير حين النداء، وقال عكرمة: نادَوا وليس تحين انفلات. وعلى هذا فيوقف على (لا) ويبتدأ بـ (تحين).

ثم ذكر رأي أبي عبيدٍ، حيث ذكر أنهم اختلفوا في الوقف؛ فقال بعضُهم: يوقف عند قوله: (وَلاتَ) ثم يبتدئ بـ (حِينَ مَناصٍ)؛ واستشهد أبو عبيد على ذلك بأنَّ (ولات) غير موجود في شيء من كلام العرب، إنما هي (لا)، ويؤيده ما ذهب إليه ابن عباس حيث قال فيها قال: ليس تحين فرار، و(ليس) هي أخت (لا)، و(لا) بمعناها، ثم ذكر أبو عبيدٍ أنَّه تعمَّد النَّظر في مصحف الإمام، فوجد التاء متَّصلةً بـ (حين) أي: (تحين)[2].

وردَّ الداني ما ذكره أبو عبيد؛ فقال: ولمْ نجدْ ذلك كذلك في شيءٍ من مصاحف أهل الأمصار[3]، وقد ردَّ ما حكاه أبو عبيدٍ غيرُ واحدٍ من علمائنا؛ إذ عدموا وجد ذلك كذلك في شيءٍ من المصاحف القديمة وغيرها، قال لنا محمَّد بنُ عليٍّ، قال لنا ابنُ الأنباري: كذلك هو في المصاحف الجدد والعُتُق بقطع التاء من (حين)، وقال نصير: اتَّفقت المصاحف على كتاب (ولات حين مناص) بالتَّاء؛ يعني منفصلةً[4].

وقال وهب: (وَلاتَ) بلغة السريانيَّة، إذا أراد السريانيُّ أن يقول: وليس، يقول: ولات. وقال أئمَّة أهلِ اللغة: (وَلاتَ حِينَ) مفتوحتان كأنّهما كلمة واحدة، وإنَّما هي «لا» زيدت فيها التاء؛ كقولهم: رُبَّ وربَّت، وثَمَّ وثَمَّت. وقال قوم: إن التاء زيدت في حين، وتقول العرب: تلان بمعنى الآن، ومنه حديث ابن عمر سأله رجل عن عثمان رضي الله عنه فذكر مناقبه ثم قال: اذهب بها تلان إلى أصحابك؛ يريد: الآن[5].

فمن قال: إن التاء مع «لا» قالوا: الو قف عليه (لات) بالتاء، وروى قتيبة عن الكسائي أنَّه كان يقف: (ولاه) بالهاء على أصل مذهبه في الوقف على تاء التأنيث، ومثله روي عن أهل مكة، ومَن قال: إنَّ التاء مع (حين) قالوا: الوقف عليه (ولا)، ثم يبتدئ

---

(1) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (3/ 158).

(2) ينظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار (ص: 81)، وردَّ السمين ذلك ووصفه بالغرابة، وقال: "والمصاحفُ إنَّما هي «ولاتَ حين»، وحَمَلَ العامَّةُ ما رآه على أنَّه ممَّا شَذَّ عن قياسِ الخَطِّ". ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (9/ 349).

(3) يقصد ما ذكره أبو عبيد من أنه وجدها بالإمام: (تحين).

(4) ينظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار (ص: 81). وهو ما ذكره ابن أبي داود في المصاحف (ص: 266) حيث ذكر أنها مقطوعة.

(5) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (8/ 177)، تفسير القرطبي (15/ 147- 149).

(تحين مناص)، وهو اختيار أبي عبيدٍ[1].

وقال الزمخشري: فإن قلت: كيف يوقف على (لات)؟ قلتُ: يوقف عليها بالتاء، كما يوقف على الفعل الذي يتصل به تاء التأنيث، وأما الكسائي فيقف عليها بالهاء كما يقف على الأسماء المؤنثة. وأما قول أبي عبيد: إن التاء داخلة على حين فلا وجه له، واستشهادُه بأنَّ التاءَ ملتزقة بـ (حين) في الإمام لا متشبث به، فكم وقعت في المصحف أشياء خارجة عن قياس الخط[2].

الخاتمة

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد..

فقد أذن الله تعالى أن تنتهي تلك الرحلة الماتعة مع أحد التفاسير المهمة لكتاب الله تعالى، وهو تفسير الإمام السمرقندي (ت: 373هـ)، جمعتُ منه المسائل التي تتعلَّق برسم المصحف الشريف، وبينت أثر ذلك في المعنى، وقد خلص البحث إلى بعض النتائج، لعلَّ من أهمها:

- تفسير بحر العلوم للإمام أبي الليث السمرقندي من التفاسير المتقدمة المهتمَّة بقراءات القرآن الكريم وتوجيهها.
- ذكر الإمام السمرقندي حوالي سبع عشرة مسألة متلقة برسم المصحف.
- موافقة القراءة القرآنية لرسم أحد المصاحف العثمانية ركن مهم لقبولها، وإذا فُقِدت تلك الموافقة ضعفت القراءة أو شذَّتْ.
- أكثر المسائل المتعلقة بالرسم المذكر في تفسير السمرقندي لها أثر ظاهر في المعنى المراد من الآية.
- استخدم الإمام السمرقندي رسم المصحف شاهدًا لتوجيه بعض القراءات، ومقويا لقراءةٍ ما على أخرى.
- بعض مسائل رسم المصحف عند السمرقندي أظهرت أنَّ رسم المصاحف راعى لغات العرب واختلافها.

ومن الوصايا التي يوصي بها البحث:

- تفسير السمرقندي المسمى ببحر العلوم ما زال بحاجة إلى مزيد من الاهتمام لاستخراج كنوزه وفوائده.
- توجيه الإمام السمرقندي للقراءات ومنهجه في ذلك بحاجة إلى دراسةٍ.
- القراءات الشاذَّة التي ذكرها السمرقندي في تفسيره بحاجة إلى جمع وتوثيق وتوجيه.

أهم المصادر والمراجع

1- إعراب القراءات السبع وعللها، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت: 370 هـ)، ط: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1413 هـ / 1992 م.

2- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، ط: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر – أيار – مايو 2002م.

3- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون،

(1) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (8/ 177)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (2/ 230).

(2) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (4/ 72)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (4/ 492).

إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: 1399هـ)، عني بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسى، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان

4- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط: دار الفكر – بيروت، الطبعة 1420هـ.

5- تاج التراجم، أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قطلوبغا السودوني (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيخوني) الجمالي الحنفي (ت: 879هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط: دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى، 1413 هـ-1992م

6- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: 616هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط: عيسى البابي الحلبي وشركاه.

7- تفسير السمرقندي المسمَّى بحر العلوم، لأبي اللَّيث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: 373هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والدكتور زكريا عبد المجيد النوتي، ط: دار الكتب العلمية، لبنان، 1993م، 1413هـ.

8- تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ-1964م.

9- التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت: 1398هـ)، ط: مكتبة وهبة، القاهرة.

10- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (ت: 775هـ)، ط: مير محمد كتب خانه – كراتشي.

11- حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ت: حوالي 403هـ)، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، ط: دار الرسالة

12- الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، أبو علي (ت: 377هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق، ط: دار المأمون للتراث – دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، 1413 هـ-1993م.

13- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: 756هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، ط: دار القلم، دمشق.

14- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: 748هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405هـ-1985م.

15- طبقات المفسرين، للداوودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت: 945هـ)، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف

الناشر

16- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: 180هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1408 هـ-1988م.

17- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، ط: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة - 1407هـ.

18- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: 1067هـ)، ط: مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، تاريخ النشر: 1941م.

19- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي رحمه الله، أبو إسحاق (ت: 427هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1422، هـ-2002م.

20- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: 711 هـ)، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار النشر: دار المعارف، القاهرة.

21- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - 1422هـ.

22- مختصر التبيين لهجاء التنزيل، أبو داود، سليمان بن نجاح بن أبي القاسم الأموي بالولاء، الأندلسي (ت: 496هـ)، ط: مجمع الملك فهد - المدينة المنورة، عام النشر: 1423 هـ-2002م

23- مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: 437هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، ط: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، 1405هـ.

24- المصاحف، أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت: 316هـ)، تحقيق: محمد بن عبده، ط: الفاروق الحديثة - مصر، القاهرة، الطبعة الأولى، 1423هـ-2002م.

25- معاني القراءات، للأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ)، ط: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1412 هـ-1991م

26- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: 311هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط: عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى 1408 هـ-1988 م

27- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: 207هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح

ISSN: 2462-2508

إسماعيل الشلبي، ط: دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الأولى.

28- معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت: 1408هـ)، ط: مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي بيروت.

29- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: 748هـ)، ط: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1417 هـ- 1997م.

30- المغني في القراءات، لمحمد بن أبي نصر بن أحمد الدَّهَّان النوزاوازي (من علماء القرن السادس الهجري)، تحقيق: د. محمد بن كابر بن عيسى الشنقيطي، أصله رسالة علمية بكلية الدعوة وأصول الدين في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1439 – 2018م.

31- المقنع في رسم مصاحف الأمصار، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: 444هـ)، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، ط: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.